مجلة بوابة الباحثين للدراسات والأبحاث
Researchers Gate Journal for Studies and Research
ISSN (Print): 3080-1354 ISSN (online): 3079-787X
Volume: 1, Issue: 3 2025

الصين ونقاط القوة والضعف في النظام العالمي الجديد

China: Strengths and Weaknesses in the New World Order

الباحث وليد عباس محمد التميمي: باحث في الدراسات الاستراتيجية والأمنية، العراق.

Waleed Abbas Mohammed Al-Tamimi: Researcher in Strategic and Security Studies, Iraq.

abadsed3@gmail.com

الملخص:

يقدم دراسة تحليلية متعمقة للصين، مستعرضاً تاريخها العريق منذ الحضارات القديمة وصولاً إلى صعود الحزب الشيوعي في عام 1949، مؤكداً على ضرورة فهم سياقها التاريخي. يبرز مقومات القوة الصينية التي تشمل التحديث الشامل للبنية التحتية، التقدم التكنولوجي في الروبوتات والطاقة النووية والصناعة الفضائية، وقدرتها العسكرية المتنامية، فضلاً عن امتلاكها لكتلة بشرية هائلة تتميز بالعمل والمثابرة، مما يعزز إنتاجها وتقدمها الاقتصادي.

على الرغم من هذه القوة، يسلط الضوء على مكامن ضعف الصين، أبرزها تحديات إدارة السكان، وقضايا حقوق الإنسان المتعلقة بشعوب مثل الإيغور والتبت، وسياساتها تجاه هونغ كونغ وتايوان. كما يشير إلى مشاكل الفساد في القطاع العام، وظروف العمل الصعبة، ومحاولة الغرب استغلال هذه النقاط للضغط على النظام الصيني. يتناول أيضاً تاريخ الصين النووي من أولى تجاربها عام 1964 وصولاً إلى توقيعها على معاهدات حظر الأسلحة، مع الإشارة إلى شبهات حول استمرار التجارب البيولوجية سراً.

يناقش النفوذ التوسعي للصين، ووصفه بالاستعمار الاقتصادي الجديد من خلال عقود القروض التي تمنحها للدول النامية لمشاريع البنية التحتية، مما قد يؤدي إلى استيلائها على الأصول وفرض سيطرتها السيادية في حال تعثر هذه الدول في السداد. ويسلط الضوء على مبادرة الحزام والطريق كتعبير عن طموح الصين الاقتصادي العالمي وكيف يواجه هذا المشروع تحديات وضغوطاً من الغرب.

يختتم بمنظور خاص للعراق، مؤكداً على أن الصين دولة صديقة اقتصادياً، لكنه يحث العراق على عدم التعاطف الأعمى، بل تبني نظرة تقوم على المصالح المتبادلة. ويشدد على ضرورة دراسة نقاط قوة وضعف الصين بجدية ليتسنى للعراق التعامل معها بفاعلية في ظل الصراع المتسارع بين الولايات المتحدة والصين، وأن يكون العراق فاعلاً ومخططاً مسبقاً لمواجهة المؤثرات الجيوسياسية القادمة، لضمان مصالحه الوطنية وتجنب الوقوع تحت هيمنة أي قوة خارجية.

الكلمات المفتاحية: الصين، نقاط القوة والضعف، النظام العالمي الجديد، الحرب الهجينة، السياسة الخارجية.

Abstract:

This study offers an in-depth analytical examination of China, reviewing its rich history from ancient civilizations to the rise of the Communist Party in 1949, emphasizing the necessity of understanding its historical context. The text highlights China's strengths, which include comprehensive infrastructure modernization, technological advancements in robotics, nuclear energy, and the space industry, as well as its growing military capabilities. Furthermore, it underscores China's immense and hardworking human capital, which fuels its production and economic progress.

Despite these strengths, the text sheds light on China's weaknesses. These primarily include challenges in population management, human rights issues concerning peoples like the Uyghurs and Tibetans, and its policies towards Hong Kong and Taiwan. It also points to problems of corruption in the public sector, harsh working conditions, and Western attempts to exploit these points to pressure the Chinese system. The text also discusses China's nuclear history, from its first tests in 1964 to its signing of arms control treaties, while noting suspicions regarding continued secret biological experiments.

The text discusses China's expansionist influence, describing it as a "new economic colonialism" through loan agreements provided to developing nations for infrastructure projects. This approach could potentially lead to China seizing assets and imposing sovereign control if these countries default on payments. It highlights the Belt and Road Initiative as an expression of China's global economic ambition and how this project faces challenges and pressures from the West.

The text concludes with a specific perspective for Iraq, asserting that China is an economic friend but urging Iraq to avoid blind sympathy. Instead, it

advocates adopting a perspective based on mutual interests. It stresses the necessity for Iraq to seriously study China's strengths and weaknesses to enable effective engagement amidst the accelerating conflict between the United States and China. Iraq must be a proactive and pre-planned actor in confronting future geopolitical influences, ensuring its national interests are secured and avoiding falling under the hegemony of any external power.

Keywords: China, Strengths and Weaknesses, New World Order, Hybrid Warfare, Foreign Policy.

المقدمة

تعتبر الصين من الحضارات القديمة في شرق آسيا وتشكل مع الحضارات البابلية والفرعونية أقدم ثلاث حضارات (كيلياني، 1995). لذا، يجب التأني والنظر الدقيق في كل كلمة تُكتب عن هذه الدولة. لأنه عندما تقوم بالدراسة الأساسية في أي موضوع يخص دولة، تنظر إلى تاريخ الدولة لأخذ العبر من طريقة تقدمها والحروب التي خاضتها، لأنها تشكل جزءاً من شخصية الفرد الذي يقطن فيها، وتُكسب المجتمع مناعة من السقوط في مصب الدول الفاشلة، وتُمكّن الدولة من إعادة تكوين نفسها بعد كل كبوة تصاب بها (هو خام، 1995، ص. 2). لذا، يجب الدراسة بتأنٍ والتركيز على نقاط الضعف في الدولة التي يُراد إضعافها والوصول بها إلى درك الهاوية بحيث لا يزال لها منفذ إلى طوق النجاة. لذا عندما تنظر إلى دولة مثل الصين، التي حكمها سلالات من الأباطرة وشهدت على حضارات متتالية، وتعرّضت إلى حرق من جيش المغول وبعدها نهضت من جديد، ثم إلى الحضارات فيها سنة 1949، إلى حكم الحزب الشيوعي الأحمر (عبد، 2024، ص. 6)، وهو نظام الحزب الواحد الذي يلغي أي قوة موازية.

مشكلة الدراسة:

يتناول المشكلة الناجمة عن الصراع العالمي المتسارع بين الولايات المتحدة الأمريكية والصين الشعبية، وتأثير هذا الصراع المتوقع على دول الشرق الأوسط، بما في ذلك العراق. كما يتناول التحدي المتمثل في كيفية تعامل الدول، وخاصة العراق، مع قوة بحجم الصين بما يضمن مصالحها الوطنية في ظل التحولات السياسية والاقتصادية العالمية.

اهداف الدراسة:

1. تقديم دراسة استراتيجية شاملة لنقاط القوة والضعف في الصين الشعبية.
2. تمكين العراق من فهم كيفية التعامل مع الصين في جميع الظروف للحفاظ على صداقته وعدم خسارتها مستقبلاً.
3. اقتراح كيفية الاستفادة من الصراع الاقتصادي والأمني بين الولايات المتحدة والصين وتوظيفه في خدمة العراق وحلفائه.
4. الدعوة إلى وضع خطط ودراسات استباقية لمواجهة التحديات الجيوسياسية القادمة التي قد تؤثر على العراق.

مقومات القوة الصينية

من المعلوم أن الصين بدأت في تحديث بنيتها التحتية في جميع المجالات (العسكرية والمدنية والزراعية)، حيث لا يكاد يتوقف ابتكارها، ونجحت مشروعاتها في مجال الروبوتات والطاقة النووية والصناعة الفضائية، مما شكّل قوة ضاربة. حققت مخاطبات قوية من نوعها، وسعت لبيع الروبوتات والطائرات الحربية ليصبح الجيش الروسي أكبر القوات المسلحة عالمياً من حيث العدة والعدد (الربيعي، 2020)، بينما تتفوق الولايات المتحدة عليها في الرتب المعاصرة، وتمتلك أكبر عدد من حاملات الطائرات وأكبر أسطول جوي أمريكي متنوع المهام، متسائلاً هل تفقد هذه القوة معالمها الحقيقية؟ يجب أن تكون القوة الهشة جزءاً من القوة، فالاقتصاد يلعب دوراً كبيراً أيضاً. هل يظل التفوق للولايات المتحدة أم سيأتي يوم تتفوق فيه الصين؟ لأن الصين ستستغل جميع إمكانياتها البشرية والتجارية والعقلية (السيد وعثمان، 2024)، فالهدف الأمريكي تجاري وعسكري ومادي،

ونظامه قائم على تحقيق هذا الهدف، بينما دخلت الصين عام 2000 في تطوير علاقات مع الدول الأوروبية بهدف الوصول إلى أن تكون الدولة رقم واحد في جميع المجالات، والقدرة العسكرية مهمة في هذا الصدد (عبد المجيد، 2024). الصين تتخلى عن الداخلية وتسعى لتطوير نفسها، فأساس الرأسمالية هو الاقتصاد والسياسة، وهما من أهم النقاط، بينما تحاول الدول الغربية الفقدان من هذه النقطة وتعجز عن الفوز، لكن الصين في نفس الوقت قوة تجميع وإمكانات. امتلاك العدد الهائل من السكان المعروفين بالعمل والمثابرة يزيد من الإنتاج والتقدم (السيد وعثمان، 2024)، وهو نقطة قوة للتحكم في هذه القوة.

نقاط الضعف والتحديات التي تواجه الصين

مكامن ضعف الحكومة الصينية في إدارة السكان ستكون كارثة، ورغم صلابة الصين حكومياً، يحاول الغرب الولوج إلى المربعات السكانية من خلال هذه النقطة الضعيفة. بالإضافة إلى نقطة ضعف أخرى وهي دعم كل ما يسبب النزاع والمراجعة في الهيكل الربحي، مثل روسيا والولايات المتحدة، حيث تدعم الصين ألمانيا وتنمية شعبها، وهذا المشروع وما يُستفاد منه يجعلها من أكبر الدول الداعمة لمشروعاتها، والمقابل هو أن الدول الحاكمة للصين هي الفكر الذي تنتشر حملته، أو صداها يؤدي إلى فقدان الهيمنة الجديدة، التي ستصبح بها الحرب الهجينة، وفقدان قدرات الدول، فما فائدة ذلك؟ ستكون الأخطار تتشابك وتتحكم سائدة على العالم في جميع أقطار الدولة المتطورة حتى 16 مليون، وستعمل في مجال دائم. أما في إدارة الأموال العالمية وكيف ستكون الأخطار؟ لا يوجد اقتصاد عالمي لهذا السبب، وانتكاساته هل ستدعم التوارد؟ لا للاقتصاد العالمي، وكل ما ينهار في البورصات العالمية يعتبر نقطة قوة للصين حيث أن نظامها يربط اقتصادها بالعالم، وانهيارها سيعيد

انهيار الدول الحاكمة لها، وهي الفكر والعمل، لكن هذا الدمج يجب أن يكون بين الدول الأخرى لتغيير هيكله ومستورداتها جزء من اقتصادها.

قطر بين الدول العربية تحاول الاستقلال عن الطاقة الضيقة التي هي في أقطار النفط، إلى أن يظهر من هو الأقوى في كلا الطرفين، هل ستقود ويذهب كل ما يستمتع؟ مبدأ الخطأ في اتجاه دولة؟ حجم الصين وهي دولة عظمى، هيمنة كل العواقب الجديدة للحرب الهجينة وأعمال مجمل اقتصادها العالمي، فإذا انهارت أم في عدة البربرية، ستكون نهاية مرعبة للصين، ومستحيل أن تحكم دولة صغيرة، فكيف سيتركز الصين في مستقبلها السياسي؟ والاقتصاد الذي يؤدي إلى حماية المجال العملي، وهو الأهم لمنظماتها.

التحولات التاريخية والتطور النووي

كانت بداية تأسيس الصين الشعبية في 1 أكتوبر 1949 مع المؤسس (ماو تسي تونغ) (عبد، 2024، ص. 6)، فقام بإلغاء كل الديانات الموجودة في إرث الصين، وهرب من بقي في النظام السابق إلى جزيرة تايوان ليشكل حكومة الصين داخل الجزيرة الصغيرة، وأصبح بحر الصين الكبير بيد الحزب الشيوعي المتطرف في كل شيء. حيث قام في البداية بتوزيع الأراضي الزراعية على الفلاحين واستقطب الناس البسطاء بشعارات القوة والألفة الصينية التي لا تقهر ومحاربة الرأسمالية (القوزي وحلاق، 2000). ثم بعد مدة، طلب من جميع المزارعين التنازل عن أراضيهم إلى صالح الدولة بحجة قيام نهضة الصين الكبيرة، فكانت المجاعة الكبرى حيث طلب من اللجان الشعبية للحزب الشيوعي بالإشراف على جميع المحاصيل الزراعية، وأصبح الفلاح في أرضه لا يستطيع أن

يحصل إلا على وجبة واحدة، ومات في هذه المجاعة ما يقارب أربعة وخمسين مليون إنسان خلال مدة أربع سنوات، وندرة الزراعة والصناعة (عبد، 2024).

لكن المثير للدهشة أنه في هذا الوقت أصبحت الصين دولة نووية حيث تمكنت من إجراء أول تجاربها على القنبلة النووية في سنة 1964، وبذلك أصبحت دولة عضو في النادي النووي. وبعدها في عام 1967 تمكنت من إجراء أول تجربة للقنبلة الهيدروجينية المدمرة (قنبلة الوحش)، واستمرت بتطوير أسلحتها للدمار الشامل حتى العام 1996 عندما وقعت على معاهدة الحظر الشامل للتجارب النووية، ثم بعد ذلك صادقت على معاهدة الحظر للأسلحة الكيميائية سنة 1997 وقبلها معاهدة الحظر للأسلحة البيولوجية سنة 1984، غير أن الأدلة تفيد أن الصين تعمل على التجارب البيولوجية سراً.

مكانة الصين في النظام الدولي وعلاقتها بالعراق

يُقدر عدد الرؤوس النووية بحوالي 260 رأساً نووياً (الربيعي، 2020)، وهذا يجعلها من ضمن الدول النووية الخمس الرئيسية التي تتزعمها الولايات المتحدة وروسيا. وكان للسوفيت الفضل في تطوير الصين في البداية رغم العثرات التي مرت بها بسبب سياسات الحزب الشيوعي المتطرفة، وكان الدعم المقدم من الاتحاد السوفيتي في ذلك في مجال صناعة الأسلحة النووية الفضل في كون الصين قوة ردع كبرى لا يُستهان بها، لكنها كانت بداية النهاية للعلاقة بين القطبين الشيوعيين. وتأتي بعد ذلك محاولة فهم كيفية التعامل مع هذه الدولة العنيدة لفك رموز قوتها وإعادة هيكلتها لتكون جزءاً من المجتمع العالمي الجديد. (نقاط القوة والضعف) تتمحور الدراسة على هذا الأساس ويجب من أجل

إنجاح هذا المشروع التظافر في الجهود الدولية والتعاون المشترك مع جميع من تضرّر من هذه الدولة العنيدة والتعامل مع الدول الكبرى التي تضررت من سياساتها البراغماتية.

دراسة مستفيضة في شؤون دولة مهمة وصديقة لدولة العراق وهي من أهم الدول في الوقت الحاضر في المنطقة من ناحية عسكرية واقتصادية ومواردها البشرية والموقع الجيوسياسي، أردتها للحفاظ على تلك الصداقة ومعرفة نقاط قوتها وضعفها ليتسنى للعراق كيفية التعامل معها في كل الظروف وعدم خسارتها مستقبلاً.

نظراً للظروف الدولية الحالية وللصراع المتسارع بين أقوى قوتين اقتصاديتين وهما الولايات المتحدة الأمريكية من جهة والصين الشعبية من جهة أخرى، ومن المتوقع أن يتسارع هذا الصراع، وستكون دول الشرق الأوسط في عين الصراع الاقتصادي والأمني. لذا ارتأيت أن أقوم بدراسة استراتيجية تخص الصين الشعبية وكيفية الاستفادة من هذا الصراع وتوظيفه في خدمة العراق وحلفائه مستقبلاً. هذا ومن الجدير بالذكر أن أكثر من نصف دول العالم تريد التخلص من هذه العقدة التي أصبحت تشكل خطراً على النظام العالمي الجديد. وتتركز على عدة محاور يجب الاستفادة منها لمن يريد التخلص من هذه العقدة المسماة (الصين) والعودة بها إلى جادة الصواب ستقف على ما يفرق الصين عن العالم وجميع نقاط الضعف فيها وكيفية الاستفادة منها وهي كثيرة جداً بسبب التغيرات السريعة التي طرأت على حياة المواطن الصيني من 1949 الشيوعية الحمراء إلى 1978 التغير في الحياة الاقتصادية خليط بين الشيوعية والرأسمالية، إلى نظام الفصل بين الطبقات العمالية والفلاحية والمدنية إلى صراعات للصين في كل العالم لكنها بصمة سيئة في الجودة والنوعية وطريقة الدفع

بالنسبة للدول. كل هذا سيمكن دول العالم المتقدمة والمتوسطة والدول الكبرى التي تختلف مع الصين من إعادتها إلى نقطة البداية وقد تستطيع تفكيكها وإعادة صياغتها إلى مجموعة دول.

التحديات الداخلية وحقوق الشعوب

لتتمكن شعوبها من العيش بحرية وتتخلص من القهر المسلط عليها من قبل الحزب الشيوعي المركزي الذي صادر جميع حقوق هذه الشعوب واستولى على ممتلكاتها بحجة التقدم وبناء دولة قوية تحكم العالم، واستخدام القهر والإعدامات المتواصلة لجميع هذه الشعوب المقهورة ومنع فيها حتى ممارسة دياناتهم. وأبسط مثال على ذلك هو ما يعيشه شعب الإيغور وشعب التبت وغيرهم من القهر الديني والتميّز العنصري (حمد وأبو العز، 2014)، إضافة إليهم شعب هونغ كونغ وشعب ماكاو الذي بدأ الحزب الشيوعي مصادرة ما حققوه من الديمقراطية المكتسبة (شيخ وآخرون، 2004)، وشعب تايوان الذي يحكم خارج إرادة الصين وتسعى الصين لإعادته إلى الهيمنة الشيوعية لتدمير الإنسان فيه والاستيلاء على ثرواته باسم دولة الصين. وتسعى هذه الشعوب المقهورة مع شعب الصين الذي في ظاهره يبدو كدولة الصين الكبرى، أما في داخل فكر شبابه فهو يتوق إلى الحرية ومواكبة العالم الحر، حيث تم تقسيمه إلى طبقات وتم سحق طبقة الفلاحين التي تشكل غالبية عدد السكان لهذه الشعوب بحيث يُقدر عدد الفلاحين في الصين بأكثر من تسعمائة مليون فلاح في سنة 2005. وهذه الطبقة تعيش أسوأ حالات القهر في الشعب الصيني من حيث التعامل معها وابتزازها بما تملك من مقدرات العيش. وتحاول الدولة التركيز على المشاريع الكبرى لإظهار الصين بوجه التقدم أمام العالم وهي بذلك تبني الوطن والحلم بصورة زاهية وكبيرة تجلب الأنظار والإعجاب وتنسى أنها تهدم الإنسان، وهذه نظرية فاشلة تؤدي بالدول إلى التفكك والاندثار عند أول حالة ضعف تدب

في هيكل الدولة القاهرة وتدمّر مركز بنيتها باعتبارها تبني قوتها على قوة المركز فقط ولا تعترف بالتنوع البيئي والديني والثقافي.

النفوذ التوسعي والاستعمار الاقتصادي الجديد

تتجه الصين نحو الدول المجاورة لها بسبب النظرة التوسعية لها ومحاولة بسط نفوذها على جميع الدول القريبة والمحيطة بها على وجه الخصوص والدول البعيدة على وجه العموم. وتمنع الدول النامية من استغلال مواردها بالضغط عليها بشتى السبل من أجل الدخول إلى أسواقها بحجة إعمارها ومنحها بعض المساعدات الوهمية في البداية وتقديم الرشاوي إلى المسؤولين على قيادة هذه الدول الضعيفة. وبعدها تبدأ عملية العقود الاستراتيجية للصين في هذه الدول حيث تكون على شكل إعمار طويل الأمد كبناء جسور وطرق وبنايات أساسية لهذه الدول أو موانئ إذا كانت مطلة على البحار ويكون التنفيذ مقابل قرض كبير يحوي على فوائد كبيرة جداً بحيث لا تستطيع الدول الإيفاء بها. من ثم تقوم الصين بالاستيلاء على جزء من هذه المشاريع والموانئ المقامة في هذه الدول والحكم في القرار السيادي للدول المذكورة، وهذا نوع جديد من الاستعمار في النظام العالمي الجديد القديم في الرؤية الاستعمارية للدول.

أما بالنسبة للدول المحاذية فهي تحاول بسط نفوذها على أجزاء من ممتلكاتها سواء كانت برية كالهند أو بحرية كالجزر الموجودة في بحر الصين الجنوبي وما نحوه من موقع استراتيجي مهم بين المحيط الهندي والمحيط الهادئ، ويعتبر ممراً لمجموعة دول مهمة مثل ماليزيا وفيتنام وتايوان والفلبين وبروناي. وبهذا تكون قد استولت على ممتلكات هذه الدول البحرية إضافة لما يتمتع به هذا البحر من موارد غير مكتشفة مثل الغاز والنفط وتقدر بكميات هائلة. وبهذا، تكون الصين قد أنشأت

مجموعة مهمة من الدول المعادية لها بسبب الطمع اللامتناهي في السيطرة على الموارد الكامنة في الأرض وحرمان الدول الأخرى من حقوقها الطبيعية، والنظام الصيني لا يعترف بأي نظام ثانٍ.

التعامل مع الصين: منظور العراق

وفيما يخص العراق، فإن الصين تعتبر دولة صديقة للعراق بسبب كثرة التعامل الاقتصادي معها ولا يوجد تقاطع سياسي بين الدولتين. لكن على الدول عادة التي تروم استقرار العلاقة الدولية سواء كانت علاقة صداقة دولية أو مصالح مشتركة أن تبحث دائماً عن نقاط ضعف الدولة المراد العمل معها على كافة الصعد، وكلما ازداد التبادل التجاري والترابط المادي بينهما ازدادت الحاجة إلى معرفة نقاط ضعف تلك الدولة إذ لا يستطيع أحد ضمان أي نظام سياسي في دولة ما. فكيف إذا كانت الدولة المراد استمرار العلاقات التجارية والعسكرية مستقبلاً هي دولة بحجم الصين التي تعتبر ثاني اقتصاد في العالم وأول دولة من الناحية العددية للسكان، وقد يتعاطف البعض مع الصين وتكون هناك ردود أفعال من مؤيدين فكرة العلاقة الدائمة مع الصين ويعملون على قاعدة الصديق الدائم متناسين بذلك خطر التبدل السياسي الذي قد يفاجئ الدول كما حدث في أوكرانيا والتي كانت إلى عهد قريب أقرب الدول تأييداً إلى جمهورية روسيا الاتحادية وهي الدولة الكبيرة التي تبلغ مساحتها 17,000,000 سبعة عشر مليون كيلومتر مربع وتحوي على موارد طبيعية هائلة تصل إلى 73,000,000 ثلاثة وسبعين مليون طن من الحبوب سنوياً وأكبر مصدر للنفط والغاز خارج أوبك في العالم ومع ذلك تعاني الأمرين بسبب دولة صغيرة مثل أوكرانيا عندما تغير النظام الحاكم فيما أصبح من أكثر الأنظمة ولاءً إلى الغرب وأشدّها عداوة إلى روسيا ورغم قوة روسيا باعتبارها ثاني أقوى جيش في العالم لم تستطع أن تحسم المعركة.

لذلك وكما سبق ذكره آنفاً فإن على الدول أن لا تنظر إلى حلفائها بنظرة التعاطف بل بنظرة المصالح المتبادلة وأنه لن يكون الحليف صديقاً دائماً أو عدواً دائماً بل هناك مصالح دائمة، فيجب النظر إلى الصين كصديقة اليوم والحليفة على أنها عدو وشيك ودراسة كيفية تدميرها أو احتوائها ويكون هاجساً دائماً للحفاظ على العلاقات الجيدة التي تربطنا بها اليوم وأن نركز على مدى قوتها وكيف يمكن أن تتطور هذه القوة من أجل استمرار التعامل الصحيح معها ونركز على نقاط الضعف وكيف يمكن زيادة إضعافها.

نبدأ من بداية تأسيسها في 1 أكتوبر 1949 أي تأسيس الدولة الشيوعية الحديثة الذي غيّر واجهة شكل الحياة في هذه الدولة الكبيرة من حيث مؤسسها (ماو تسي تونغ) الذي ألغى الأديان والملكية الخاصة وفرض رقابة الحزب على كل الحياة العامة، فألغى حق الفرد من أجل المصلحة العامة وفرض ما يسمى بأسلوب (خلية النحل) التي يجب أن تعمل ليل نهار من أجل تحقيق أهداف الحزب.

ملفات الضغط الغربي على الصين

لقد ركز الغرب على موضوع حرية الرأي كعامل من عوامل الضغط على النظام الصيني، من خلال التركيز على التنوع الديموغرافي للصين باعتباره من نقاط الضعف في المجتمع الصيني، فقام الغرب بتحريك عجلاته في هونغ كونغ، من خلال المساندة الإعلامية والمادية للمعارضين للحكم الصيني في تلك الجزيرة، إذا ما علمنا أنها بقيت تحت حكم غربي بريطاني لمدة طويلة جداً (شيخ وآخرون، 2004).

فأما فيما يخص حرية المعتقد فإن الإعلام الغربي أورد تقارير عن حملات اعتقال جماعية في شينجيانغ (تركستان الشرقية) للإيغور المسلمين الذين احتجزوا في معسكرات "إعادة التأهيل" (حمد وأبو العز، 2014). لكن الصين نفت هذه التهم واعترفت باحتجاز بعض "المتشددين" لإعادة (تثقيفهم) –حسب وصفها– وتتهم الصين من تصفهم بالمتشددين الإسلاميين والانفصاليين بإثارة الاضطرابات في الإقليم. أما الديانة البوذية الصينية، وتسمى بوذية (الهان)، والتي شكلت أساس الثقافة الصينية من عدة جوانب، منها الفن والسياسة والأدب والفلسفة والطب والحضارة المادية، فقد مُنعت في الصين منذ عهد (ماو)، واعتقل أغلب رهبانها حتى أن رئيس الطائفة ممنوع من دخول الصين (شنغ، 2005). ومعتقد الصين رسمياً هو (الإلحاد الحكومي)، ولكن في الحقيقة، يمارس كثير من المواطنين الصينيين، ومنهم بعض أعضاء الحزب الشيوعي، طقوسهم بصورة سرية (حمد وأبو العز، 2014).

أما بخصوص الملكية الفردية والحقوق الخاصة، ورغم أن النظام الحاكم أعاد صياغة مفهوم الملكية الخاصة بصورة أكثر انفتاحاً مما كان في بداية التأسيس، إلا أن أغلب الصناعات الرئيسية ما تزال تدار من قبل موظفي القطاع العام، والعمل يتم وسط ظروف عمل صعبة وساعات طويلة وأجور قليلة. كما يُلاحظ تحول بعض أرباب العمل الحكوميين إلى أثرياء بسبب الفساد والرشوة. وقد حاول المؤتمر الوطني للحزب الشيوعي الصيني تعديل مسار الحزب في كل اجتماع سنوي للحزب منذ منتصف الثمانينيات، حاول الحزب الشيوعي الحفاظ على تعاقب سلس ومنظم وتجنب الفساد الإداري، من خلال إجراء تحول كبير في الموظفين كل عشر سنوات (نافع، 1999). ولكن هذا لم يمنع ظهور العوائل الثرية والمسيطرة كما حدث في روسيا بعد انهيار الاتحاد السوفيتي. وبالتالي فإن

مؤتمر الحزب هو وقت تعديل وزاري عام، وذروة المفاوضات التي لا تشمل فقط القيادة العليا ولكن عملياً جميع المواقف السياسية والعسكرية والاقتصادية الهامة في الصين. لذلك نلاحظ وجود اهتمام عالمي بهذه الاجتماعات لما له تأثير على العالم.

قضية تايوان وتأثيرها على الاقتصاد الصيني

من نقاط ضعف الصين الأساسية هي قضية تايوان، حيث تقوم الدول الغربية ودول المحيط الهادئ بإشغال الصين والضغط عليها من خلال هذا الملف (الفيسي، 2025). لذلك تقوم الصين بزيادة مناوراتها العسكرية في هذه المنطقة، إذ أن الدول الغربية تقوم باستفزاز الصين، وتقوم الصين باستعراض قوتها بمناورات واسعة تستخدم فيها الأسلحة البعيدة والقصيرة والسفن والدبابات والطائرات ومن نوع المناورات الاستراتيجية تكلف الدولة مبالغ هائلة وتسبب ضغوطاً على اقتصادها وتعيق نموها الاقتصادي.

إن ضخامة اقتصاد الصين وكميات الإنتاج والكتلة البشرية الهائلة هي واحدة من نقاط الضعف، فحاجتها الكبيرة إلى المواد الأولية والطاقة والنفط لتسيير عجلة الإنتاج تجعلها أسيرة لفرض حالة الاستقرار في محيطها خاصة بحر الصين كونه المورد الرئيسي للطاقة الواردة والشريان الحيوي للتصدير.

الديون الخارجية ومبادرة الحزام والطريق

هناك طرق أخرى للضغط على الصين من خلال مستعمراتها الجديدة التي تستولي عليها من خلال عقود تضع عليها كفالات سيادية عندما تتعثر الدولة المستفيدة من المشروع الصيني من ضمان تسديد ديونها، حيث يتم إيذاء الصين من خلال منح قروض لتلك الدول المتعثرة لتسديد ديونها،

وبالتالي إخراجها من تلك الدول (أحمد وأنور، 2022)، وبما أن الصين تعتمد على شركاتها الاستثمارية القابضة، فمن الممكن التلاعب بأسهم تلك الشركات من خلال عمليات شراء لحصص تلك المشاريع.

ليست فقط مشاريع الصين في العالم فالصين تُعد في السنوات الأخيرة رائدة النمو الاقتصادي بسبب نمو الديون المتراكمة على الدول النامية (أحمد، 2019)، وتكاد تكون هي الدولة الوحيدة التي لا تقترض من الغرب، ولكن ماذا لو عجزت تلك الدول عن دفع تلك الفوائد وماذا ستفعل الصين عندما تنفد موارد تلك الدول، ويبدأ التخلّف عن سداد الديون، فاليوم عجزت الأرجنتين ولبنان عن السداد (أحمد، 2019)، وغداً عدد كبير من البلدان النامية سبق واقترضت من الصين، بعض الخبراء يؤكدون أن هناك سلسلة من ردود الفعل العالمية ستحدث لتدمير النظام المالي والاقتصادي العالمي، وهم يبشرون بأفول اقتصاد الصين تحت مسمى "الركود العظيم" (أحمد، 2019).

من أكبر المشاريع الطموحة التي تديرها الصين اليوم هو طريق الحرير الجديد أو مشروع الحزام عندما كُشف عن هذا المشروع الطموح الرئيس الصيني شي جين بينغ في عام 2013، خلال زياراته إلى كازاخستان (العبد الله، 2020)، لتفتح أسواق أوروبا والعالم تدر عليها مستقبلاً مليارات الدولارات، من خلال إخضاع دول الطريق اقتصادياً، ولو أن الغرب استبق مشروع الصين بضربتين قويتين أولها محاولة انقلاب كادت تنجح على رئيس كازاخستان قاسم جومارت توكاييف، الحلقة الأولى من مشروع الصين، لولا أن أسعفه الرئيس الروسي (فلاديمير بوتين) بدباباته، وثانيها انسحاب الجيش الأمريكي المفاجئ من أفغانستان الحلقة الرئيسية الثانية للطريق الصيني، وتحويل أفغانستان إلى دولة منهارة أمنياً وفاشلة استثمارياً، ولربما يكون وباء كورونا وانتشاره في الصين هي الضربة

الثالثة لإيقاف هذا المشروع (ندير وسكوبيل، 2016)، ولا نعرف متى وكيف ستكون الضربة القادمة؟ لكن من المؤكد أن الغرب لن يترك الصين تمر بمشروعها مرور الكرام.

إن التعامل مع الصين يجب أن يكون ذا مستوى عالٍ من الدقة، لذلك لابد من برمجة الجهات المفاوضة مع الجانب الصيني أن هناك خيارين لا ثالث لهما، فإما أن تكون دولة قوية وندية في التعامل تحقق المصالح التجارية وتكتسب شريكاً اقتصادياً قوياً، وإما أن تكون دولة فاشلة وغير قادرة على حماية مصالح شعبها الآن ومستقبلاً لتأتي الصين وتتحكم في قرارك السياسي، فلا توجد دولة تحترم شعبها تتنازل عن حقوق الوطن من أجل صداقة آنية أو من أجل قرارات فردية لأفراد في سدة القرار السياسي.

إن الصين تسعى لتكون في الصدارة وإزاحة الولايات المتحدة الأمريكية من المقدمة لتكون الأقوى اقتصادياً وعسكرياً (الشاوش، 2022). لذلك نجدها تبني أساطيلها البحرية الكبيرة من حاملات الطائرات وهي تسعى بذلك جاهدة لتنفيذ مشروعها الطموح في السيطرة على طرق البحار من خلال الاستفادة من مكامن القوة في الاقتصاد الصيني واستغلالهم الذكي لمكامن الضعف الكثيرة في الدول النامية، وهذا الصراع العالمي لن يتوقف اليوم أو غداً فالغرب يضع كل يوم العديد من العراقيل أمام طموحات الصين، والطرفان يضعان الخطط والاستراتيجيات لديمومة هذا الصراع وجمع ما أمكن من الحلفاء من أجل الفوز في هذا التسابق للسيطرة على العالم.

الخاتمة

يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على نقاط القوة والضعف في دولة بحجم الصين، فسياسات دولة كهذه تحتاج إلى موسوعات للتعمق في تفاصيلها. إن العراق، بتاريخه العريق الممتد لأكثر من ستة آلاف سنة وثرواته النفطية الهائلة، يقع في موقع جيوسياسي مهم، مما يحتم عليه استباق الأحداث ودراستها مسبقاً. لذا، يجب الانتباه والتخطيط المسبق لمشاريع مثل طريق الصين الجديد الذي يضع العراق في جزء حيوي منه. على العراق أن يكون فاعلاً في الواقع الجيوسياسي المتغير، لا مجرد منتظر لما سيحدث، وهذا يستدعي دعم الجهود البحثية لوضع خطط استباقية لمواجهة التحديات القادمة. فالعراق، الذي طالما كان مطمعاً للعدو والصديق والقريب والبعيد، ليس بحاجة اليوم لأن تنضم دولة مثل الصين إلى قائمة الطامعين بثرواته. ختاماً، يبرز هذا التحليل ضرورة تبني العراق لمقاربة استراتيجية واقعية في التعامل مع الصعود الصيني، بعيداً عن أي تعاطف أعمى أو عداء مسبق. ففي ظل نظام عالمي يشهد تحولات متسارعة وتنافساً جيوسياسياً متزايداً، يجب على العراق أن يستند في علاقاته إلى المصالح الوطنية العليا، وأن يكون فاعلاً لا مفعولاً به. يتطلب ذلك فهمًا عميقًا لمكامن القوة والضعف لدى الصين، وقدرة على الموازنة بين الاستفادة من الفرص الاقتصادية وتجنب فخاخ الهيمنة. إن التخطيط المستقبلي والتحليل الاستباقي للتهديدات والفرص سيعزز من صمود العراق ويمكنه من بناء شراكات دولية قائمة على الندية والاحترام المتبادل، لضمان أمنه واستقلاله الاقتصادي والسيادي على المدى الطويل، وتعزيز مكانته كلاعب إقليمي قادر على حماية ثرواته ومصالحه الحيوية. وهذا ما يؤكد أن الرؤية الثاقبة والقرارات المدروسة هي الدرع الحقيقي في مواجهة تعقيدات السياسة الدولية الراهنة.

المصادر والمراجع

1. أحمد، فؤاد عماد. (2019). التجربة التنموية في الصين: الواقع والتحديات.
2. أحمد، أكرم عبد الله. (2022). آليات التواجد الصيني في القارة الإفريقية: بين الفعالية والإخفاق. (رسالة ماجستير). جامعة الإسكندرية، كلية الدراسات الاقتصادية والعلوم السياسية، مصر.
3. حمد، أحمد عادل، وأبو العز، أسامة. (2014). نبذة عن الصين. هنداوي.
4. حواس، أحمد. (2017). فهم معجزة النمو الاقتصادي في الصين. مجلة دراسات وأبحاث، (27).
5. الربيعي، جاسم كاظم عباس. (2020). الاستراتيجية الصينية تجاه دول آسيا الوسطى: دراسة تحليلية في الجيوبوليتيك. (أطروحة دكتوراه). كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة واسط، العراق.
6. السيد، علاء، وعثمان، محمد ربيع بكر. (2024). مقومات القوة الصينية.
7. شنغ، أليسون. (2005). تاريخ الفكر الصيني. (ت. محمد حمود). المنظمة العربية للترجمة.
8. شيخ، راغب غالي، وآخرون. (2004). تاريخ آسيا الحديث والمعاصر. عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية.
9. الشاوش، سمير محمد. (2022). القوة الناعمة في السياسة الخارجية للصين (2019–2021). مجلة جامعة عمران، 20(2)، 135.

10. عبد، أحمد حازم. (2024). محاضرة دراسات في تاريخ الصين الحديث والمعاصر: الجزء الثاني. جامعة تكريت، كلية التربية للعلوم الإنسانية.

11. عبد المجيد، شهاب ربيع. (2024). تحديات تحول الصين إلى قوة عظمى في النظام الدولي. مجلة حمورابي للدراسات، 49)13).

12. العبد الله، أحمد عادل. (2020). القطبية الاقتصادية الدولية بين كتلتي الصين والولايات المتحدة: رؤية مستقبلية. قضايا سياسية.

13. الفيسي، عبد الرحمن. (2025). الأهمية الاستراتيجية للمقومات الجغرافية ودورها في تنفيذ أهداف السياسة الخارجية للصين. مجلة التربية للعلوم الإنسانية، 18)5).

14. القوزي، محمود عاصم، وحلاق، حسام. (2000). تاريخ الشرق الأقصى الحديث والمعاصر. دار النهضة العربية.

15. كيلياني، أنور محمد. (1995). تاريخ الصين: منذ ما قبل التاريخ حتى القرن العشرين. (ت. هو خام). المجلس الأعلى للثقافة.

16. نافع، إبراهيم. (1999). الصين: معجزة نهاية القرن العشرين. مركز الأهرام للترجمة والنشر.

17. ندير، عبد الله، وسكوبيل، أمين. (2016). الصين في الشرق الأوسط: التنين الحذر. مؤسسة RAND.